

وأقوى سلاح وهو سلاح الإرادة والصمود، وأن تكون متمنعاً في وجه بطش العدو مهما تهادى في البطش والعدوان، فعليك إن كنت زينبياً إن كنت إنساناً تعرف دورك في هذه الحياة، عليك أن تتمسك بحقوقك وإرادتك.

الجيش الأموي آنذاك كان مدججاً بالقوة والسلاح، وزينب عليها السلام بعد ظهر عاشوراء أصبحت أسيرة، وقد قتل كل حماتها ورجالها أسرتها، وبقيت مع جمع من الصبية والأيتام والنساء الثكالي، لكن عزيمتها لم تضعف ولم تشعر بأي وهن، بالعكس من تلك اللحظة تفجرت إرادة السيدة زينب عليها السلام وتجلت صمودها وتجلت بسالتها، لو رمقناها بعيون قلوبنا وهي تسير سير الواثق المطمئن بين صفين من الجند يشهرون سيوفهم ورماحهم مسيرة وثقة حتى تصل إلى جسد أخيها الحسين عليه السلام، وأمام الجسد الممزق وفي ذلك الجو المؤلم والحزين وقفت السيدة زينب عليها السلام على الجسد العزيز على قلبها ورفيقها، ورمقت الجيش فقالت دون أن تبكي أو تشق الجيب أو تتأوه بل رفعت رأسها للسماء قائلة: «اللهم تقبل منا هذا القريبان».

لم تعتبر ما حصل نكبة أو مصيبة أو فادحة، وإنما اعتبرته كرامة واعتبرت الحسين عليه السلام قرباناً في سبيل الله، وقالت أيضاً: «اللهم إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى»، هذا يعني أن هذه ليست آخر تضحية تقدمها السيدة زينب عليها السلام بل هي مستعدة لتقديم المزيد من التضحيات في سبيل الله عز وجل، في سبيل الأمة، في سبيل القيم.

وحينما أخذت إلى الكوفة والشام وأحضرت في مجلس الحاكم الذي أعلن العيد والشماتة، يلتفت إليها ابن زياد قائلاً: كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين عليه السلام؟ فأجابته بلغة الواثق المطمئن الذي لا يمكن أن تسلك الهزيمة والرعب إلى قلبه: «والله ما رأيت إلا جميلاً»!

هذه زينب عليها السلام التي علمت المقاومين أن ينظروا إلى آثار العدوان في لبنان والخراب الدمار الذي فعله الصهاينة نظرة الجمال فمنطلقهم كان منطقاً زينبياً: «والله ما حصل في الضاحية والجنوب إلا جميلاً بمعنى أنه أظهر جمال التضحية وفضح وحشية العدو»، ولا غرو فهم أبناء زينب عليها السلام وهم استمرار لمسيرة الحسين عليه السلام وزينب عليها السلام.

ونرى مثل هذا الصمود في فلسطين والعراق وبلاد الشام وما حولها، الشام التي باركها الله تعالى بهذه المقدسات العظيمة، وباركها الله بمقام عظيم هو مقام السيدة زينب عليها السلام الذي يستلهم الناس منه صمودهم وبسالته.

بارك الله الشام وأهل الشام ولمن حول الشام، نسأل الله أن يبارك لهم، وأن يبارك لجميع العرب والمسلمين هذه المناسبة العطرة. ومع تجديد الشكر للدكتور عصام عباس وللمتجاوبين معه والمؤازرين له في هذا المهرجان الولائي..

وشكراً لإصفاكم... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



إن دور السيدة زينب عليها السلام قد يزيد على دور الإمام الحسين عليه السلام كما قال أحد علمائنا الأعلام، وخاصة في مساحة الزمن فإن زينب عليها السلام قد رافقت الحسين عليه السلام، ولكن بعد ظهر العاشر من المحرم انتهت مسؤولية الإمام الحسين عليه السلام بشهادته ومصرعه، واستمرت السيدة زينب عليها السلام في تحمل المسؤولية ومواصلة المشوار.

وهذا يعني أنه يجب أن تكون المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل بشكل دائم في صناعة التاريخ، وفي قيادة تنمية المجتمع.

النقطة الثانية:

ترتبط بالتكوين النفسي والتربوي للسيدة زينب عليها السلام والذي يجب أن يكون مصدر عبوة وتجربة لنا.

نحن نعيش في عصر أصبح الإنسان فيه شيئاً من الأشياء يُعامل معه تعامل مادياً، وحتى في أحضان الأسرة التي هي مكان تكوين مشاعر الإنسان وتنمية وجدانه، هذه الأسرة أصبحت تعاني من الجفاف والجفاء، فالإنسان المعاصر الآن ينشأ في أسرة لا تهتم به اهتماماً كافياً، فالأب مشغول والأم منشغلة والكل مهتم بذاته ونفسه، الحياة أصبحت خاضعة للنوازع المادية والأنانية والشهوانية عند الأب وعند الأم في الغالب، وترك الأبناء حتى تقومهم أفلام الكارتون والمسلسلات، وحتى تكون وجدانهم وسائل الإعلام المختلفة، هذا جفاء وهذا هو الذي أنشأ إنساناً تكاد تنعدم الرحمة في قلبه.

ما تعاني منه البشرية الآن من عنف وعنق مضاد، وخاصة ما نعاينه في بعض بلداننا من الإرهاب الداخلي، والإرهاب الدولي الذي يريد أن يخضعنا لهيمنتته وهو الأكثر عنفاً وقسوة.

ماذا يصنع المحتل الأجنبي في بلداننا كفلسطين والعراق وأفغانستان؟

المسألة ليست مسألة قرارات سياسية فقط، وإنما هي تنشئة نعيشها مع جيل من البشر ينشأ نشأة جافة لا يُنمى فيها الوجدان والمشاعر الإنسانية، وهنا ما أوجنا إلى حياة السيدة زينب عليها السلام، هذه المرأة التي صنعت شخصيتها من خلال تربية إنسانية دافئة في أعلى مستوى، ذلك لأنها ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتربت في أحضان فاطمة وعلي عليهما السلام، وعاشت مع الحسين سيدي شباب أهل الجنة، فتكونت شخصيتها بشكل متكامل، تربت بدفء وحنان جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث عاشت خمس سنوات في ظل جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ فتحت قلبها على آفاق الرحمة والمحبة، ثم توالى هذه الأجواء في ظل أمها الزهراء عليها السلام، وتحت رعاية أبيها الإمام علي عليه السلام الذي اهتم بعزتها وإجلالها، فعندما تريد أن تخرج لزيارة قبر جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج معها أبوها وإخوتها لأجل احترام ومهابة هذه المرأة، ما أحوج نساتنا وأولادنا إلى أن يشعروا منا بالعطف والحنان والإكرام والاحترام.

النقطة الثالثة:

الحديث عن السيدة زينب عليها السلام أفق واسع رحيب لما تعنيه سيرة السيدة زينب عليها السلام من ممانعة وصمود، فإن كون العدو يمتلك القوة، وكونه مدججاً بالسلاح، وقاسياً في عدوانه، كل ذلك لا يبرر لك أن ترفع رايات الاستسلام والهزيمة، وإنما عليك أن تُشهر أمام العدو أمضى